

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَا قَدْ أَقْبَلَ الْحَجُّ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَنَا بِشَعَائِرِهِ الْعِظَامِ، وَأَثَابَ كُلَّ مَنْ حَجَّ بَيْتَهُ وَاسْتَقَامَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَحْرَصُ النَّاسِ عَلَى آدَاءِ الطَّاعَاتِ، وَأَكْثَرُهُمْ مُسَارِعَةً إِلَى الْقُرْبَاتِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَكُلِّ مَنْ تَبَعَ نَهْجَهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ: سَابِقُوا إِلَى الْخَيْرَاتِ، وَابْذُلُوا أَوْقَاتِكُمْ فِي إِعْمَارِ حَيَاتِكُمْ بِمَا يَجْلِبُ الْحَسَنَاتِ، وَعَظِّمُوا الشَّعَائِرَ: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (١).

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

اعْلَمُوا - وَفَقَّكُمْ اللَّهُ لِحَجِّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ - أَنَّ الرَّاحَةَ كُلَّ الرَّاحَةِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾ (٢)، وَمِنْ تِلْكَ الطَّاعَاتِ الَّتِي يَنْبَغِي أَلَّا يُفْرِطَ فِيهَا الصَّالِحُونَ، وَلَا يَتَّقَاعَسَ عَنْهَا الْمُخْلِصُونَ الْمُؤْتَفُونَ، آدَاءُ مَنْسِكِ الْحَجِّ؛ فَهُوَ شَعِيرَةٌ افْتَرَضَهَا اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ مَرَّةً فِي الْعُمْرِ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (٣)، وَالْحَجُّ - أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ - مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ تَكْفِيرِ الذُّنُوبِ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَى عِلَامِ الْغُيُوبِ، فَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: ((مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ))، وَأَيُّ ثَوَابٍ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ صَفْحَةً بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، غَيْرَ مَشُوبَةٍ بِذَنْبٍ وَلَا كَدْرٍ! وَمِمَّا يُشَجِّعُ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ عَلَى الْمُسَارِعَةِ إِلَى الْحَجِّ أَنَّهُ سَبَبٌ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ الَّتِي هِيَ مَهْوَى أَفئِدَةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَغَايَةَ مُرَادِ الصَّالِحِينَ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنْهُ ﷺ: ((الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ))، وَمِنْ فَضْلِ الْحَجِّ أَنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ الْأَعْمَالِ، وَأَحَبِّهَا إِلَى اللَّهِ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عِنْدَمَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

(١) الحج: ٣٢

(٢) النحل: ٩٧

(٣) آل عمران: ٩٧

((أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: حَجٌّ مَبْرُورٌ))، فَضْلًا عَنْ كَوْنِ الْحَجِّ مِمَّا يُوَسِّعُ الرِّزْقَ، وَيُبَارِكُ فِيهِ، فَفِي الْحَدِيثِ عَنْهُ ﷺ: ((تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ؛ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ)).

أَيُّهَا الْمُسَارِعُونَ إِلَى الْخَيْرَاتِ:

أَيُّ نَعِيمٍ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُوَفَّقَ اللَّهُ عَبْدَهُ لِحَجِّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ بِصُنُوفِ الشَّعَائِرِ الْعِظَامِ! وَلَمَّا كَانَ أَمْرُ الْحَجِّ بِهَذِهِ الْأَهْمِيَّةِ الْعَظِيمَةِ وَذَلِكَ الْفَضْلِ الْكَبِيرِ، كَانَ لِرِزْمًا عَلَى الْعَبْدِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَسْتَعِدَّ لَهُ أَحْسَنَ الْأَسْتِعْدَادِ، وَيَتَأَهَّبَ لَهُ خَيْرَ تَأَهُّبٍ، وَمِنْ صُورِ الْأَسْتِعْدَادِ إِخْلَاصُ النِّيَّةِ لِلَّهِ، وَهُوَ أَنْ يَحُجَّ لِأَجْلِ رِضَا اللَّهِ لَا لِأَجْلِ مَدْحِ النَّاسِ وَتَنَائِهِمْ، فَهُوَ لَا يَقْصِدُ بِعَمَلِهِ هَذَا أَيَّ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، فَقَدْ قَالَ رَبُّ الْعِزَّةِ وَالْجَلَالِ: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ (١)، وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنْهُ ﷺ: ((إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مِمَّا نَوَى))، وَمِنْ صُورِ الْأَسْتِعْدَادِ التَّوْبَةُ الصَّادِقَةُ؛ فَهِيَ سَبِيلُ التَّوْفِيقِ، وَالْهَادِيَةُ إِلَى سَوَاءِ الطَّرِيقِ، وَسَبَبُ النَّجَاحِ، وَالْجَالِبَةُ لِهَبَاتِ الْفَلَاحِ: ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٢)، وَأَسَاسُهَا النَّدَمُ عَلَى الْعِصْيَانِ، وَعَدَمُ الرَّجُوعِ إِلَى الذَّنْبِ، ثُمَّ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَدْرِي، أَيْعُودُ مِنْ حَجِّهِ أَمْ لَا، وَمِنْ ثَمَّ كَانَتِ التَّوْبَةُ فِي حَقِّهِ لَازِمَةً، وَالْحَسْرَةُ عَلَى مَا فَرَّطَ أَوْ قَصَرَ مُلَازِمَةً، وَلَا يَعْغُلَنَّ الْوَاحِدُ - يَا عِبَادَ اللَّهِ - عَنْ رَدِّ الْحُقُوقِ لِأَهْلِهَا فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((لَتُؤَدَّنَ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجُلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ))، فَلَنْبَادِرَ إِلَى التَّوْبَةِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ: ﴿ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾ (٣)، وَ﴿ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ (٤).

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَأَدْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ

هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

(١) البينة: ٥

(٢) النور: ٣١

(٣) التوبة: ١٠٤

(٤) الزمر: ٥٣



الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَبَّبَ إِلَيْنَا الطَّاعَاتِ، وَيَسَّرَهَا عَلَيْنَا فِي مُخْتَلَفِ الْأَوْقَاتِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، خَيْرُ الْمُسَارِعِينَ إِلَى تَطْبِيقِ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ، بِالْحَجِّ وَالصِّيَامِ وَالْقِيَامِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الطَّيِّبِينَ، وَمَنْ سَلَكَ مَسَلَكَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((إِنْ اللَّهُ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا))؛ لَذَا كَانَ لِرَامًا عَلَى ذَاهِبِ الْحَجِّ أَنْ يَكُونَ مَالَهُ مِنْ حَلَالٍ، وَإِنْ كَانَ الْمَرْءُ لَا يَصْطَفِي الْحَلَالَ لِحَجِّهِ فَلَأَيِّ شَيْءٍ يَكُونُ ذَلِكَ! فَإِنَّ الْعَاقِلَ الْحَرِيصَ عَلَى حَجِّهِ يَتَوَرَّعُ عَنْ كُلِّ شُبْهَةٍ، وَيَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ بِأَطْيَبِ مَا عِنْدَهُ مِنْ مَالٍ، وَاللَّهُ يُوفِّقُهُ لِحَجِّ صَحِيحٍ، وَيَقْبَلُ مِنْهُ عَمَلَهُ الصَّالِحَ، وَلَا يَنْسِينَ تَرَكَ نَفَقَةَ تَكْفِي أَهْلَهُ إِلَى حِينِ عَوْدَتِهِ؛ فَ((خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ)).

وَمِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَحْرِصَ عَلَيْهِ الذَّاهِبُ إِلَى الْحَجِّ النَّقْفَةُ فِي الدِّينِ عُمُومًا، وَفِي مَسَائِلِ الْحَجِّ خُصُوصًا؛ فَإِنَّهُ ((مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ))، وَقَدْ بَاتَ ذَلِكَ بِفَضْلِ اللَّهِ مُتَاحًا، فَمَنْ شَاءَ الْكُتُبَ وَالْكِتَابَاتِ فَهِيَ مَوْجُودَةٌ، وَمَنْ شَاءَ الْقَنَوَاتِ التَّعْلِيمِيَّةَ وَالْبَرَامِجَ الْإِرْشَادِيَّةَ فَهِيَ مُبَسَّرَةٌ، فَضْلًا عَمَّا نُقَدِّمُهُ وَزَارَةَ الْأَوْقَافِ وَالشُّؤُونَ الدِّينِيَّةَ مِنْ بَرَامِجٍ خَاصَّةٍ لِهَذَا الْمَنْسَكِ الْعَظِيمِ، مِنْ حِرْصٍ عَلَى تَوْعِيَةِ النَّاسِ بِمَسَائِلِ الْحَجِّ، وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَأْتُوهُ وَيَذْرُوهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى فَضْلِهِ الْعَظِيمِ، وَنَوَالِهِ الْكَرِيمِ: ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ (١). وَلَا يَعْظَلَنَّ مُرِيدُ الْحَجِّ عَنِ اتِّخَاذِ الصُّحْبَةِ الصَّالِحَةِ؛ فَإِنَّهُ أَحْوَجُ مَا يَكُونُ فِي الْحَجِّ إِلَى مَنْ يُعِينُهُ عَلَى الْخَيْرِ، وَيُسَجِّعُهُ عَلَى كُلِّ فَضْلٍ؛ فَإِنَّ ((الْمَرْءَ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدَكُمْ مَنْ يُخَالِلُ)).

وَإِنَّ مِمَّا يَعْظَلُّ عَنْهُ بَعْضُ النَّاسِ - وَهُمْ عَازِمُونَ عَلَى الْحَجِّ - الْاسْتِعْدَادَ الْبَدَنِيَّ، وَاللِّيَاقَةَ الْجِسْمِيَّةَ رَغْمَ أَهْمِيَّتَيْهِمَا، وَالْحَسَنُ فِي حَقِّ كُلِّ نَاوٍ لِلْحَجِّ أَنْ يُعَوِّدَ نَفْسَهُ الْأَكْلَ الصَّحِيَّ، وَالْمَشْيَ الْمُتَوَاصِلَ؛ فَإِنَّ الْحَجَّ لَا يَخْلُو مِنْ حَاجَةٍ إِلَى الْمَشْيِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مُتَعَوِّدًا لِذَلِكَ مِنْ قَبْلُ فَقَدْ يَتَعَبُ أَوْ يَجِدُ شَيْئًا مِنَ الْمَشَقَّةِ الَّتِي قَدْ تَمَنَعُهُ مِنْ أَدَاءِ بَعْضِ الْمَنَاسِكِ، يَسَّرَهَا اللَّهُ عَلَى كُلِّ حَاجٍ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَاسْتَشْعِرُوا نِعْمَةَ الْحَجِّ الْعَظِيمَةَ، وَاسْتَعِدُّوا لَهَا الْاسْتِعْدَادَ الْأَمْتَلِ، وَالتَّأَهُبِ الْأَقْوَمَ، تَأْتِكُمُ الْخَيْرَاتُ مُنَوَالِيَّةً، وَالْبَرَكَاتُ مُنْتَالِيَّةً.



هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، مُحَمَّدِ الْهَادِي الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاکْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ كُنْ عَوْنًا لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَكُنْ مَعَهُمْ وَثَبْتُهُمْ وَارْبِطْ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَصَبْرَهُمْ، وَاخْذُلْ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُمْ، وَاجْعَلِ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرَّشْدِ، وَنَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَنَسْأَلُكَ قُلُوبًا سَلِيمَةً، وَالسُّنَّةَ صَادِقَةً، وَنَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ. اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدَّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

